كل قلوبهم أية سياسة قد تقدم عليها بريطانيا ، بل أن اليهود في كل قطر من اقطار العالم سيحاولون الضغط على حكومتهم من أجل تأييد سياسة بريطانيا ، وهذه ستكون حقا (ضربة معلم) دبلوماسية من جانب بريطانيا » .

الموقف العربي :

ويشمل ثلاث دوائر ، الاولى تختص بالشعب العربي في فلسطين اولا وبقية الشام ثانيا ، وتضم الدائرة الثانية الشخصيات السورية التي كانت مقيمة في القاهرة ابان الحرب العالمية الاولى وتعطي لنفسها حق التحدث بأسم اهالي الشام بما فيهم اهالي فلسطين ، اما الدائرة الثالثة فتضم الملك حسين ملك الحجاز وابنه الامير فيصل اللذين تصديا لقيادة الحركة العربية في هذه الفترة . ويهمنا بادىء ذي بدء ان نتعرف من خلال تقارير بيل على موقف الشعب العربي في فلسطين وبقية الشام ، وقد اكد بيل في كل تقاريره تقريبا ان اهالي فلسطين الذين شاهدوا عن كثب نمو المستعمرات اليهودية كانوا اكثر فئات الشعب العربي شعورا بالمرارة والقلق حول المصير الذي احسوا انه يدبر لبلادهم فلسطين . ولم يكن السخط والشعور بالمرارة بين عرب فلسطين وليد فترة الحرب ونتيجة صدور تصريح بالفور ، ولكنه وجد قبل الحرب بسنوات عديدة « فاجداد عرب فلسطين كانوا يعيشون فيها لعدة مئات من السنوات ، ويعرف الرجل بأسم البلدة التي ينتمي اليها ، ولذلك من الطبيعي ان يتمسكوا بأرضهم كل التمسك ، واي فكرة تهدف الى مجيء عنصر غريب ينتزع منهم بلادهم لا بد وان تثير فيهم غريزة حب البقاء بكل قوتها وضراوتها بحيث يمكن ان تترتب على ذلك حركة غير مرضية في فلسطين » خصوصا وان المثقفين العرب قادرون على قيادة المقاومة العربية « وهم اكثر فهما للحركة الصهيونية وأكثر ادراكا للخطر الذي يتهدد بلادهم وقد فطنوا الى ان الزعماء الصهيونيين يرغبون وينوون خلق مجتمع يهودي مستقل وبذلك فان بلادهم سوف تضيع منهم حتى ولو حفظت لهم حقوقهم الدينية والسياسية » (تقرير رقم ٤) . ويشير بيل الى انه على الرغم من أن الفلسطينيين قد يكتمون الى حد ما مشاعرهم الحقيقية (خصوصا اثناء زيارة اللجنة الصهيونية لفلسطين) خوفا من بطش الحكومة العسكرية البريطانية بهم فقد أدرك بيل ان موقف الفلسطينيين وشعورهم الحقيقي ازاء الصهيونية سوف يتضح اكثر عندما تزول شدة وطأة هذه الحكومة العسكرية (تقرير رقم ٢٢) .

وقد نبه بيل الحلفاء الى انهم بتأييدهم ومساندتهم للصهيونية انما يعادون شعور العرب وأمانيهم «ولا يصدق العرب ان الحلفاء يساندون الصهيونية تطبيقا لمبدأ مناصرة الشعوب المظلومة ، لان العرب لا يتصورون عدالة تنتزع منهم بلادهم بالقوة لتعطيها لليهود ، وكراهية العرب وسخطهم لا ينبثقان من الدين ولكن من الوعي القومي ومن غريزة المحافظة على الذات ، واذا ذهب الحلفاء الى ابعد من ذلك في سياستهم نحو الصهيونية فانهم سوف يخاطرون بفقدان تأييد العرب ، واذا كانت النية متجهة الى انشاء دولة يهودية في فلسطين فلا بد وان تتم اقامتها واستمرار بقائها بقوة السلاح وسط محيط من البشر لا يضمر لها الا العداء الشديد » (تقرير رقم ١٨) . واراد بيل أن يؤكد لحكومته اقواله هذه عن حقيقة مشاعر اهالي فلسطين ، فاقتبس في تقاريره بعض الفقرات من النشرة العربية السرية(٢)، فأشار الى ما جاء في احد اعدادها من ان جميع اهالي فلسطين « يخشون ما تخبئه حكومتنا والمستقبل ، وما من شيء يعوق علاقاتنا مع السكان غير اليهود في فلسطين اكثر من غموض تصريحنا المؤيد للصهيونية (تصريح بالفور) وعلى الرغم من انه في الفترة السابقة على الحرب كان السخط عاما على الحكم التركي الا انه في ربيع ١٩١٨ وعقب الاحتلال الانجليزي لفلسطين مباشرة ،

---

٢ — وهي اشبه بتقرير اسبوعي ، وكان يصدرها المكتب العربي (المخابرات البريطانية في القاهرة) ، لاستعمال الضباط البريطانيين المتصلين بالمسألة العربية ووزارة الخارجية البريطانية .